محاضرات في مقياس : أروبا في العصور الوسطى

المستوى : سنة ثانية ليسانس

السداسي : الثالث

المحاضرة الأولى: بداية العصور الوسطى الأوروبية

مقدمة :

تعد مرحلة العصور الوسطى الأوربية حقبة هامة من تاريخ العالم عامة والغرب اللاّتيني على وجه الخصوص، إذ أن هذه الفترة التي استغرقت حيزا زمنيا طويلا من تاريخ المجتمع الأوربي،تميزت في عمومها بالجمود الفكري والحضاري خاصة في بداياتها، وظهر ذلك مع الغزو الجرماني للجهة الغربية. وأما في المرحلة اللاّحقة وخاصة القرن الحادي عشر الميلادي وما بعده فقد عرفت أوربا نوعا من االاستقرار ووجود النظام الإقطاعي، الذي حل محل السلطة المركزية للدولة التي تعرضت للغزو، حيث حافظ على تماسك المجتمع اللا تيني، حتى و ان سادت فيه الطبقية والعبودية. كما عرفت أوربا نمو المدن وظهور الجامعات وانتشار العلوم والمعارف التي استمدت أصولها من الحضارة العربية الإسلامية، وبهذا أقبل المجتمع الاروبي على اشراقة جديدة شعاعها الأول من هذه الحضارة و بداية لتجربة وخوض معركة التغيير تدريجيا.

1/ مصطلح العصور الوسطى :

إنّ مصطلح العصور الوسطى يطلق على الفترة الوسيطة، التي تقع بين عراقة الماضي وعظمة الحاضر، وقد تمّ إيجاد هذا المصطلح بعد انتهاء هذا العصر بمدة زمنية طويلة .

ويعد الادباء الانسانيون أول من استخدم medium Aevum (Moyen Âge. هم مصطلح العصر الوسيط خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، حيث كان هؤلاء شغوفين بالثقافة اليونانية والرومانية فعملوا على إحيائها، كما أطلقوا على العصر الذي عاشوا فيه

اسم عصر النهضة، لأنه تميز ببعث التراث القديم. وحسب ما يراه الإنسانيون أن المرحلة الممتدة منذ سقوط روما إلى غاية عصر النهضة فهي عصر انحطاط وتخلف.

تعتبر العصور الوسطى فترة استمرارية وتكوين، إذ تعد استمرارية لروما القديمة في الجنس البشري واللغة والمؤسسات، وغيرها من نظم حضارية كالقانون والآداب والفنون، كما أنها استمرارية لثقافات مستقلة عن الرومان، إذ نجد الفرنجة والسكسون واليونانيين والعرب، كلٌّ بثقافته وفكره له تأثير في حضارة الغرب، وخاصة الحضارة العربية الإسلامية التي لها فضل كبير على المجتمع اللاتيني.

2/ آ راء المؤرخين حول بدايات العصور الوسطى: (أهم النظريات)

تباينت أراء الباحثين و المؤرخين حول بدايات العصور الوسطى الاروبية و ما سنعرضه فيمايلي :

2-1 / الرأي الأول :

يرى أصحاب هذا ال أ ري أن فترة حكم الامبراطور Diocletianus (دقلديانوس 284-305م) حدا فاصلا في التاريخ، نتيجة للأعمال الإدارية التي قام بها، إذ أنه قسم امبراطوريته إلى أربعة أقاليم ليسهل تدبير شؤونها، على أن يحكم الدولة امبراطوران هما دقلديانوس مكسيميانوس(Maximianus يتخذان لنفسهما لقب أغسطس، يساعدهما اثنان اخران يحملان لقب قيصر، كما يجب أن يتخلى الامبراطوران .عن الحكم بعد عشرين سنة، ويحل محلهما القيصران .

2-2/ الرأي الثاني :

يشكل عام 313 م بداية عصر أوربي جديد، نتيجة للاعتراف بالمسيحية كديانة مصرح بها و تزايد معتنقيها، فيما بعد أصبحت ديانة رسمية للدولة كما أن الإمبرا طور قسطنطين(Constantine) ، وما أحدثته داخل المجتمع اللا تيني و بناءه لمدينة جديدة في الشرق . و رأى بأن بيزنطة هي الموقع المناسب لبناء القسطنطينية، لتجعل من ذلك استراتيجية جديدة وبداية عهد جديد، فضلا عن إصلاحاته التشريعية والعسكرية والإدارية، وظهر بمظهر الحاكم الذي لا منافس له .

2-3/ الرأي الثالث :

يرى بعض المؤرخين أن فترة حكم الامبراطور قسطنطين(305-337) بداية للعصور الوسطى، حيث تمكن هذا الإمبراطور من القضاء على الحرب الأهلية وتنصيب نفسه حاكما أوحد للامبراطورية الرومانية.

2-4/ الرأي الرابع :

في حين يرى بعض الباحثين بأن بناء القسطنطينية، وتحويل مقر العاصمة إليها سنة 330 م، وإحداث إصلاحات تشريعية وعسكرية وإدارية يعتبر بداية للعصور الوسطى .

2-5/ الرأي الخامس :

يرى فريق آخر من المؤرخين أن عام 361 م هو بداية للعصور الوسطى، حيث تولى عرش الإمبراطورية في هذه السنة جوليان الملقب بالمرتد، Julian وحاول الرجوع إلى الوثنية، لكن محاولته سرعان ما فشلت، واسترد المسيحيون امتيا ا زتهم بعد وفاته. ويرى المؤرخون أن عهد هذا الإمبراطور هو آخر عهود الوثنية، وأول عهود المسيحية باعتبارها من دعائم العصور الوسطى الأولى .

2-6/ الرأي السادس :

هناك من يرى بأن سنة 376 م بداية للعصر الوسيط، وهذا نتيجة لتحول القوط *من الوثنية إلى المسيحية على المذهب الأريوسي، على يد الأسقف*(Wulfilas) أوليفيلاس (310-383 م)، كما أن هناك عناصر أخرى اعتنقت هذا المذهب على غرار القوط، وذلك يعد مؤشرا لبداية عصر أوربي جديد.

2-7/ : الرأي السابع :

ويتعلق الأمر بانتصار القبائل الجرمانية والمتمثلة في القوط الغربيين على قوات الإمبراطورية الرومانية سنة 378 م، حيث دارت معركة أدرنة بين الطرفين وتم 364-378م) مصرعه في Valens(سحق الجيش الروماني، كما لقي الامبراطور " فالنز" تلك المعركة، حتى أن بعض المؤرخين شبه وها بمعركة كناي"Canay سنة 216 قبل الميلاد، التي دارت رحاها بين القرطاجيين بقيادة حنبعل والجيش الروماني، التي أدت إلى سحق القوات الرومانية وكبدتها خسائر فادحة.

2-8/ الرأي الثامن :

حسب بعض المؤرخين أن سنة 379 م بداية للتاريخ الأوربي الوسيط، وذلك من خلال ما قام به الامبراطور "ثيودوسيوس" الأول (379-395م Theodosius I) " ويعتبرون سنة 379 م مرجعا لذلك، حيث قرر هذا الإمب ا رطور القضاء على الوثنيين، وكذلك على أتباع المذهب الأريوسي، إذ أنه في مجمع القسطنطينية قرر عدم شرعية المذهب . الأريوسي، كما قام بغلق م ا ركز عبادة الوثنيين ومنعهم من القيام بنشاطهم.

2-9/ الرأي التاسع :

يجعل بعض المؤرخين سنة 395 م بداية لحقبة جديدة في تاريخ الغرب اللا تيني، إذ أنه في هذه السنة قسم الامبراطور " ثيودوسيوس" دولته بين ولديه، بحيث أصبح الشرق تحت قيادة ولده أركاديوس Arcadius بينما الجزء الغربي بحوزة ابنه الآخر ،Honorius بحيث كل منهما مستقل عن الآخر، في حين أصبح القسم الغربي ضعيفا وتدهورت حالته بسبب ضربات القبائل الجرمانى.

2-10/ الرأي العاشر :

لقد اعتبر بعض الباحثين أن سنة 410 م بداية للحقبة الوسيطة في أوربا، حيث تم فيها تحرك القبائل الجرمانية والمتمثلة في القوط الغربيينVisigoths بزعامة قائدهم الآريكAlaric باتجاه ايطاليا وتم غزوها ودخول العاصمة روما .

2-11/ الرأي الحادي عشر :

يرى معظم المؤرخين أن سنة 476 م، هو بداية العصور الوسطى الأوربية اذ أنه في تلك السنة تمكن القائد الجرماني أودواكر من دخول **Odoacer** ، العاصمة الرومانية في الغرب Romulus، حينها كان الامبراطور (**رومولوس أغسطولوس**) جالس على عرش الإمبراطورية ، وأرسل القائد الجرماني شا ا رت الملكAugustulus (474-491م)، الجالس على عرش القسطنطينية Zeno (والسلطان لامبراطور الشرق (زينو) آنذاك يدعوه لوحدة التاج، وبذلك تنتهي الإمبراطورية الرومانية في الغرب، وهذا إرهاصات).ببداية عصر جديد.

2-12/ الرأي الثاني عشر :

تعتبر مجموعة من الباحثين أن عهد الامبراطور (جستينيانJustinien (527 - 565م) حدا فاصلا بين العصرين القديم والوسيط، نتيجة للانجازات - التي قام بها هذا الامبراطور على الصعيدين الداخلي والخارجي، مثل تشريعاته وحركته المعمارية، بالإضافة إلى أعماله العسكرية التي قام بها لصالح الإمبراطورية رطورية، ومنها انتزاع شمال إفريقيا من الوندال وايطاليا من القوط الشرقيين و أجزاء من اسبانيا من القوط الغربيين.

2-13/ الرأي الثالث عشر :

ترى مجموعة أخرى من المؤرخين أن بداية العصور الوسطى الأوربية، تبدأ بنهاية عهد الامبراطور جستينيان أي سنة 565 م، وأصبح ظاهر للعيان أن لا أمل في استرجاع أمجاد الرومان خاصة في الغرب، بعد أن أصبح في قبضة الممالك الجرمانية، في حين شق الجناح الشرقي طريقه لصناعة مجده، وبالرغم من المحاولة التي قام بها الامبراطور جستين Justin الذي خلف جستينيان، وإعادة المجد الروماني، إلا أن محاولاته باءت بالفشل .

2-14/ الرأي الرابع عشر :

يرى عدد آخر من المؤرخين أن العصور الوسطى تبدأ من سنة 800م، حيث تم تتويج شارلمان امبراطورا ا على الغرب، وقد قام هذا الأخير بإحياء أمجاد الإمبراطورية الرومانية القديمة تحت اسم الإمبراطورية الرومانية الغربية المقدسة، لتتلاءم مع الظروف الجديدة التي تمر بها المنطقة، إذ أن الجرمان بمعتقدهم المسيحي انتصروا على الوثنية والدولة الرومانية القديمة .

ومن خلال الآراء التي وردت بخصوص بداية العصور الوسطى الأوربية، ولكل مبرره في ذلك، إلا أن بداية هذه الحقبة فبلا شك أنها تبدأ في القرن الخامس الميلادي .

3/ مراجع المحاضرة :

- موريس بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ت رجمة: على السّيد علي، ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2005.

– نعيم فرح، الحضارة الأوربيّة في العصور الوسطى، ط. 2، منشورات جامعة دمشق،1999–2000م

– محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، 2015 ، (د.ب.ن).

– هربرت أ.ل. فشر، تاريخ أ وربا العصور الوسطى ، القسم الأول، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، . ط. 5 ، دار المعارف، القاهرة ، 1966 .

– جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية و حضارتها ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1984